

صفة الصفوة

كان يقول إذا وصف أهل الدنيا حيارى سكارى فارسهم يركض ركضا وراجلهم يسعى سعيا لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع .

وكان يقول إذا وصف المقبل على الدنيا دائب البطنة قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام جيفه بالليل بطال بالنهار ويحك ألهذا خلقت أم بهذا أمرت أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار .

وكان يقول إن العافية سترت البر والفاجر فإذا جاءت البلى استبان عندها الرجلان فجاءت البلى إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوما فصبر ورضى بقضاء الله وقال هذا نظر من الله إلى هذا أهون لحسابي غدا وجاءت البلى إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال والله مالي بهذا طاقه والله لقد عودت نفسي عادة مالي عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش